ولو ادام اخيّره الله بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا واخيره اخرى في
الخلود في الدنيا ولقائه فاختار لقاءه. قال ابو الحسن وكيف لا يتواضع
صلى الله عليه وسلم وقد امره الله بذلك في الصحيح عن عياض بن حمار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد. بين اعلى فضل التواضع امران
احدهما حصول الرفعة به من الله تعالى فعلى ما في صحيح البخاري رضي الله عنه
من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في اعلى عليين
ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل سافلين ولو ان
احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج ما غيبه للناس كائنا ما كان
الثاني الوعد عليه بالجنة في بعض الحديث طوبى لمن تواضع في غير منقصة
رواه البخاري قال المنذري وحسنه ابو عمر النمري وغيره قال ومن فوائد التواضع
العاجلة منقبتان الاولى الدلالة على كمال العقل ومن ثم الخصوصية به
قيل للعتبي اخبرني عن مروان اي الرجال افضل قال من تواضع على قدرة وزهد عن
كثرة وترك النصرة عن قوة الثانية قرب الشرف به على اشرف صاحبه
دخل ابن السماك على الرشيد فقال يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك
اشرف لك من شرفك فقال احسنت ما قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرءا اتاه
الله جمالا في خلقته وتواضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعفا
في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خواص
عباده فدعا الرشيد بدواة وكتبها بيده. وقال الغزالي التواضع
كسائر الاخلاق له طرفان وواسطة فطرف افراطه تكبر وطرف

الخلوة

تفريطه

تفريطه خسة ومهانة والوسط المحمود هو التواضع قال والميل الى
التكبر اخص من الميل الى النقص لان الكمال الميل الى احد الطرفين اقبح من الميل الى التقريب
والمحمود هو العدل ووضع الامور مواضعها حسبما يقتضيه الشرع وال
والعادة قال ومما يحسن في هذا الباب عن ذوي الرياسة حكايتان الاولى
ذكر الثعالبي عن علي بن سعيد بن ناشئ من ملوك الاندلس انه ركب يوما
الى المسجد الجامع للجمعة فلما وصل الى قربه نزل عن فرسه ومشى راجلا ثم
على الناس بسلام قد زم وجلس عليه ينتظر الصلاة فلما وصل البيت خلع
نعله لئلا يدوس الحصير فلما جاوزه لبسهما ولم يبال ان جلس في محل ولا
مشى عليه الثانية ذكر ايضا عن ابنه ولي عهده انه ركب يوما في زقاق
مصر واذا بصبي على حجر قد نزع ضرسه في ذلك الزقاق وهو لا يقدر على
رده الى الطريق فوقف ولي العهد وما مشى حتى هيأ للصبي الزقاق والدوران
فقال للصبي [illegible] قال الحاكي فقلت له في ذلك الحال ولي العهد يقف
لصبي فقال لي وما يدريك لعله يفعل لي في الاخرة ارفع من هذا فقال
مازلت متعجبا من ذلك حتى ابعدت ثم انقلبت الى قوله لعل
قدره في الاخرة قال نعم ومع الدنيا ومن يعلم مجاري الاقدار وتصاريف الليل والنهار
قال ومازلت متعجبا من ذلك ومن التغليظ الوارد في الكبر وعيدان الاول
تعذيبه بالنار ففي الصحيح عن ابي هريرة مرفوعا يقول الله تعالى
العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئا منهما عذبته الثاني منع ادنى
القليل منه من دخول الجنة ففي الصحيح عن ابن مسعود مرفوعا لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)